التعليم الببيليوغرافي بالمكتبات الجامعية ودوره في دعم البحث العلمي.

أ.عكنوش نبيل

أستاذ مساعد قسم علم المكتبات

جامعة منتوري قسنطينة

مستخلص:

مما لا شك فيه أن تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة وتعريفهم بالخدمات المكتبية المتاحة يؤدي إلى فعالية المكتبات والمعلومات واستخدامها استخداما إيجابيا لتحقيق الأغراض التي استهدفت من إنشائها، وبالتالي معرفتها وتوفيرها لروادها بقدر الإمكان، ويحضرنا هنا قول د. حشمت قاسم: "تدريب المستفيدين أهم ضمانات الإفادة الفعالة من ثورة المعلومات"، فما أصبح يصطلح عليه الآن التربية المكتبية؛ أو التعليم الببيليوغرافي بصفة أدق، يعني إمداد الفرد أو الطالب بالمهارات الأساسية لاستخدام الكتب والمكتبات استخداما ليس صحيح فقط، وبل وظيفيا يساعده في الحصول على ما يطلبه وتلبية احتياجاته، وهنا يصدق المثل الصيني القائل: "إنك إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، لكنك إذا علمته صيد السمك بنفسه تغذى كل أيام حياته".

ومن هنا أتت هذه الدراسة حول التعليم البيليوغرافي ومختلف تعريفاته، ودور المكتبات الجامعية في تقديم برامجه، ومحتواه، وكذا أشكال وأنماط التعليم الببيليوغرافي وطرق تصميم برامجه ومواصفاته.

الكلمات المفتاحية:

المكتبات الجامعية - تدريب المستفيدين - التعليم الببيليوغرافي.

- مقدمة
- تمهيد

1- تعريف التعليم الببيليوغرافي.

2- التعليم الببيليوغرافي والمكتبات الجامعية.

3- محتوى برامج التعليم الببيليوغرافي.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة وتعريفهم بالخدمات المكتبية المتاحة يؤدي إلى فعالية المكتبات والمعلومات واستخدامها استخداما إيجابيا لتحقيق الأغراض التي استهدفت من إنشائها، وبالتالي معرفتها وتوفيرها لروادها بقدر الإمكان، ويحضرنا هنا قول د. حشمت قاسم: "تدريب المستفيدين أهم ضمانات الإفادة الفعالة من ثورة المعلومات"، فما أصبح يصطلح عليه الآن التربية المكتبية؛ يعني إمداد الفرد أو الطالب بالمهارات الأساسية لاستخدام الكتب والمكتبات استخداما ليس صحيح فقط، وبل وظيفيا يساعده في الحصول على ما يطلبه وتلبية احتياجاته، وهنا يصدق المثل الصيني القائل: "إنك إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، لكنك إذا علمته صيد السمك بنفسه تغذى كل أيام حياته".

إن برامج التدريب على الإفادة من مصادر المعلومات، تعد "حلما قديما للمكتبيين"، فهي عملية جد مهمة بالنسبة للمكتبة الجامعية لأنها تحتاج إلى الاستغلال الأمثل لمواردها لصالح العلمية التعليمية والبحث العلمي والتعليم المستمر، والتعرف على موارد المكتبة وخدماتها وطرق التعامل مع هذه الموارد وكيفية الإفادة من هذه الخدمات التي تقدمها، وبالتالي كان على المكتبة توفير إمكانات العملية التعليمية التي تكفل الوصول إلى إدراك هذا الهدف.

تمهيد:

تشكل المكتبات الجامعية محور العملية التعليمية والبحثية في الجامعات وتعد من أهم الركائز التي تعتمد عليها في أداء رسالتها الأكاديمية وفي تحقيق أهدافها، الأمر الذي يجعلها تحتل مكانة متميزة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ويسد فراغا ملحوظا في الحياة الأكاديمية للمنتسبين إلى تلك المؤسسات(1)، فإذا كانت

الجامعة تضم أجهزة كثيرة تخدم الأغراض التعليمية والبحثية فليس هناك جهازا أكثر ارتباطا وخدمة لهذه الأغراض مثل المكتبة ولا وجود لجهاز يخدمها بصورة مباشرة كالمكتبة (2) وفضلا عن كون المكتبة مركزا للبحث العلمي والإطلاع والتنقيب على الحقائق، فهي تمثل عنصرا أساسيا في تقويم الجامعات العصرية والاعتراف بمستواها الأكاديمي والحكم على مدى نجاحها، وهذا ما تأكد في الحلقة الإقليمية التي نظمتها منظمة اليونسكوفي الأرجنتين حول دور المكتبة في حياة الجامعة والتي خلصت إلى أن مستوى نجاح الجامعات مرتبط بصلاحية وكفاءة مكتباتها الجامعية.

تعريف التعليم البيبليوغرافي:

يعرف التعليم الببليوجرافي في قاموس علم المكتبات والمعلومات المتاح على الإنترنت بأنه "تلك البرامج التي تصمم لتعليم المستفيدين استخدام المكتبة بكفاءة، مثل تحديد مصادر المعلومات التي يحتاجونها بكفاءة وسرعة، ويغطي التعليم الببليوجرافي طريقة تنظيم المكتبة لمصادرها،طرق البحث العلمي ومناهجه، والمراجع المتخصصة. وفي المكتبات الجامعة يأخذ التعليم الببليوجرافي شكل برنامجا معتمدا ضمن المواد الدراسية" (3).

ويمكن تعريف التعليم الببليوجرافي بصفة عامة بأنه "خدمة هدفها تعليم المستفيدين من المكتبة كيفية إيجاد المعلومات، والهدف الرئيس منها هو معرفة تنظيم المكتبة وكيفية استخدام المواد المرجعية وغيرها من الأوعية بالإضافة إلى أن الإرشاد قد يغطي طرق البحث العامة والخاصة"(4).

وتعرف جمعية المكتبات البحثية والجامعية Association of College & Research Libraries (ACRL) التعليم البيبليوغرافي بأنه "مجموعة المهارات والقدرات التي يتطلبها الشخص أوالباحث حتى يحدد متى يحتاج المعلومات،ثم بعد ذلك يمكنه تحديد مصادر هذه المعلومات، وبعد الوصول إليها يمكنه تقييمها وفرزها وأخيراً استخدامها بشكل مناسب"(5).

أما جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) فقد وضعت تعريفا شاملا للتعليم الببليوغرافي من منظور المستفيد؛ فكان يضع ملامح المستفيد المثقف معلوماتيا Information literate" كي يكون المستفيد مثقفا معلوماتيا لابد وان يكون قادرا على التعرف أولا على

المعلومات التي يحتاجها،هذا بالإضافة إلى مقدرته على تحديد مكان هذه المعلومات، وتقييمها، ثم استخدامها بشكل مناسب والإشارة إليها بشكل صحيح"(6).

كما توجد مصطلحات آخرى مرتبطة بالتعليم الببليوغرافي، ويستخدم في بعض الأحيان كمرادف له، فنجد مصطلح الإرشاد أو التوجيه المكتبي LIBRARY ORIENTATION، ويمكن القول بان التوجيه المكتبي هو "مجموعة الأنشطة التي من خلالها يتم تزويد المستفيد بخبرات حول التسهيلات والخدمات التي توفرها المكتبة"، غير أن التعليم الببليوغرافي يمكن أن يتخذ مقررا دراسيا معتمدا.

كما نجد أيضا مصطلح آخر مرتبط بالتعليم الببليوغرافي وهو الحلقات الدراسية للطلبة الجدد، ويرتبط هذا المصطلح أكثر بالبرامج الأكاديمية المعتمدة حيث يتراوح مدته بين ساعة أو ثلاث ساعات معتمدة ضمن فصل دراسي كامل، ويكون أكثر تخصصا من جولة المكتبة حيث يكون له علاقة وثيقة بالبرامج التي سيدرسها الطالب في الكلية، ويكون المسئول عنها أحد أعضاء هيئة التدريس أو مسئول أكاديمي وأحيانا يشارك أخصائي المكتبة في هذه المسئولية (7).

2 – التعليم الببليوغرافي والمكتبات الجامعية:

لقد كان لتطور النظام التعليمي الأمريكي عام 1914 والقائم على أساس الساعات المعتمدة أو المقاييس الاختيارية أثره الفعال في الاهتمام بمحاضرات التوعية المكتبية bibliographic instruction وبعد ذلك أصبحت مقاييس أو مقررات تعليم استخدام المكتبة في علاقة تكاملية بينها وبين مقررات ومناهج كليات ومعاهد المعلمين بعد أن أصبحت هذه المقررات جزءا من المعايير الضرورية لإعداد المعلم حيث يقوم أحد الأمناء بتدريسها،وقد وضعت الجمعية القومية في أمريكا National Education Association هذه المعايير وأقرتها بعد ذلك الجمعية الأمريكية للمكتبات ALA (American Library Association) والمجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية(8).

وفي سنة 1938 تشكلت لجنة ممثلة للمعاهد التكنولوجية، قامت بنشر تقرير عن المكتبات في هذه المعاهد، مبرزة وظيفة المكتبة في خدمة الأهداف التعليمية للمستفيدين منها، والتأكيد على أهمية التدريب في الإفادة من الكتب والدوريات بالنسبة لجميع فئات الطلاب، ومن نتائج هذه اللجنة التأكيد على ضرورة التحول من التدريب إلى التعليم، وانتهت هذه التوصيات إلى أن المكتبة لابد وان تكون أداة أساسية في العملية التعليمية(9).

أما فيما يتعلق بنشاطات الجامعات البريطانية، فقد تعددت الدراسات في هذا المجال "مجال تعليم استخدام المكتبة ومصادر المعلومات" وخاصة في الستينات من القرن العشرين؛ ففي سنة 1960 طورت جامعة براد فورد Bradford برنامجا لاستخدام المكتبة والإنتاج الفكري الموضوعي لطلاب مرحلة التدرج فقط، وفي عام 1962 انضم طلاب مرحلة ما بعد التدرج إلى البرنامج، تقدم من خلالها الجامعة لطلاب مرحلة التدرج دراسات متقدمة في الإنتاج الفكري الموضوعي ويرتبط بها مشروع بحث مكتوب كجزء أساسي في هذه الدراسة، حيث يتعرضون لمقدمة عن المكتبة وخدماتها ومحتوياتها وتنظيمها وأساليب تصنيفها وفهرستها وطرق استخدام الأوعية المرجعية والأدوات الورقية، وتقع مسئولية تدريس هذا البرنامج على عاتق أخصائي المكتبة(10).

في عام 1976 كتب.Parry T تقريرا أوصى فيه أن كل طلبة الجامعات باعتبارهم مستفيدين من المكتبة لابد وان يحصلوا على محاضرات تمهيدية حول المكتبة وتخطيطها وتنظيمها وطريقة التعامل معها، ثم تليها محاضرات تفصيلية عن الأدوات البيبليوغرافية والإرشادات عن الإنتاج الفكري المتخصص لكل طالب(11).

وفي عام *1981 قامت شعبة التعليم البيبليوغرافي بجمعية المكتبات الأكاديمية* والبحثية Association of Academic and Research Libraries بتشكيل فريق من المفكرين يتوفرون على اختيار مجموعة من العاملين في المجال ذوي الخبرات المتنوعة لمناقشة الوضع الخاص بالتعليم البيبليوغرافي في ذلك الوقت، واستشراف آفاق المستقبل، ومن ثم التوصية ببرنامج يتضمن بحث ودراسة السبل الكفيلة بتمكين هذا النشاط من تخطي العقبات واستثمار الفرص، وهناك هدف ضمني لعله الأكثر أهمية وهو إثارة اهتمام أمناء المكتبات وتنمية وعيهم فيما يتعلق بتلك القضايا(12).

ويعتبر البعض من المختصين أن ميلاد التعليم البيبليوغرافي في المكتبات الأكاديمية مرتبط بالعمل الذي قام به Gorden write وفريقه في أواخر الستينيات في مؤسسة Hatfield polytechnic، وبالرغم من أنه لم يكن الجهد الأول في هذا الصدد، إلا أنه يمكن القول بأنه الجهد الأول في تنظيم وتأصيل المصطلح في المكتبات الأكاديمية بشكل مقنن، حيث أشار إلى أن أخصائي المكتبة الأكاديمية لابد وان يكون له دور أكبر من اختيار الكتب والقيام بالعمليات الفنية والإدارة، بل يتعداه إلى المشاركة في العملية التعليمية بالجامعة عن طريق التعاون بينه وبين الأساتذة والطلبة، وخلص هذا المشروع أيضا إلى أن *تعليم المستفيدين هي عملية أكبر من تعليمهم كيفية استخدام المكتبة* ولكن تتعدى إلى تعليم المستفيدين المهارات الأكاديمية التي يستخدمونها في البحث العلمي(13).

3 – محتوى برامج التعليم البيبليوغرافي:

تشير تقديرات إحصائية عن الجامعات الأكاديمية في عام 1997 أن حوالي 67% من الجامعات الأمريكية تقدم نظام للتعليم البيبليوغرافي لاسيما للطلبة المستجدين، لغرض التمهيد لنقل الطلبة من المدارس الثانوية إلى الكليات، وإمدادهم بمهارات البحث والتعرف على مصادر المعلومات، كما تحتوي هذه البرامج على كيفية إعداد ورقات البحث المطلوبة من الطلبة وطرق كتابة البحوث العلمية، أما ما يتعلق بالمكتبة فيقدم لهم أخصائيو المكتبة محاضرات حول إعداد استراتيجيات البحث عن المعلومات والمراجع التي قد يفيد منها الباحث، وكيفية البحث في فهارس المكتبة وكشافات الدوريات (14).

هذا وقد أصدرت جمعية المكتبات البريطانية توصياتها بشان تعليم استخدام المكتبة الأكاديمية، واشتملت على خطة التعليم المطلوب تطبيقها والتي تتكون من ثلاثة مستويات (15):

1-مقدمة عن المكتبة في بداية دخول الطالب للجامعة من خلال إلقاء محاضرة عن المكتبة الجامعية مرفقا بها دليل المكتبة،وتتراوح مدة هذا المستوى التمهيدي في الجامعات الإنجليزية فيما بين 1-6 ساعات.

2- في دراسات الطالب التخصصية التي عادة ما تكون في المستويات الثانية والثالثة -تبعا لنظام التعليم المتبع في الجامعة- يتطرق الطالب فيها إلى البيبليوغرافيات الأساسية التي تتضمن الأساليب الفنية والأدوات المرجعية التي تغطي الإنتاج الفكري وخاصة تلك المراجع المتعلقة بموضوع دراسته أو تخصصه، وتتراوح مدة هذا المستوى المتوسط في الجامعات الإنجليزية ما بين 6-12 ساعة.

3- في المستوى الأخير وهو دراسة الطالب البحثية يعطى منهجا موسعا في البيبليوغرافيا الموضوعية، وينبغي أن يعطى هذا البرنامج بواسطة أخصائي المكتبة وأعضاء هيئة التدريس الأكاديميين، وتتراوح مدة هذا المستوى ما بين 12-30 ساعة.

ولتصميم برنامج تعليم بيبليوغرافي ناجح لابد وأن تتوافق أهداف هذا البرنامج والأهداف العامة لمكتبة الجامعة، على أن يتوافق كليهما بطبيعة الحال مع سياسة وأهداف الجامعية واللوائح الجامعية التي تشجع على استخدام المكتبة ومصادرها، ويمكننا تلخيص أهداف برامج التعليم البيبليوغرافي فيما يلي:

1. تنمية القدرة على العمل الذاتي المستقل والاعتماد على النفس.
2. التعرف على المكتبة بأقسامها المختلفة والخدمات التي تقدمها وطريقة تنظيمها.

3. تعريف المستفيدين كيفية استخدام فهرس المكتبة (في شكله التقليدي أو الإلكتروني)، واستغلال مختلف مجموعاتها وخدماتها.

4. اكتساب المستفيدين المهارة في استخدام مختلف الأوعية الفكرية بالمكتبة والمراجع في مجالات تخصصهم.

5. إكساب المستفيدين مهارات استغلال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كمصدر من مصادر المعلومات، وكذلك استخدام قواعد البيانات المتاحة.

4 – أشكال التعليم البيبليوغرافي وقنواته:

4-1– أشكال التعليم البيبليوغرافي:

يمكن بصفة عامة تقسيم أشكال التعليم البيبليوغرافي إلى شقين أساسيين:

4-1-1– الشق المباشر:

يعتبر هذا الشق مباشرا لأنه ينطوي على ممارسة العاملين بمكتبة الجامعة لمهام التدريس الفعلي؛ أي خدمة تعليمية مباشرة، وهو أقل من الاهتمام به وخاصة في الجامعات العربية، ويتمثل أساسا في أن تقوم المكتبة بدور إيجابي مباشر في إكساب الطلبة وغيرهم من عناصر المجتمع الأكاديمي والوسط الجامعي لبعض الخبرات والمهارات الأساسية التي لا يقتصر انتفاعهم بها على فترة ارتباطهم بالجامعة فحسب، بل يتعدى هذا الدور ليظل أثرها معهم في جميع مراحل حياتهم؛ إذ تأكد في العقود الأخيرة أنه من الخطأ الكبير بالنسبة للطالب في الجامعة أن تمتلئ المناهج والمقررات الدراسية بأن تثقل بأكبر قدر من الموضوعات العامة والمتخصصة كما هي مثقلة؛ لأن تلك المناهج والمقررات ومهما اتسعت فروعها وأحجامها الساعية، فلن تكون بالنسبة للرصيد الفكري العالمي أكثر من قطرة من محيط،كما أنها لن تكون بالنسبة للطلبة إلا قدرا محدود الفائدة سرعان ما يفقد قيمته،وعلى الدارسين بصفة عامة والطلبة خصوصا أن يكتسبوا بأنفسهم من الرصيد الفكري ما يسد به هذا الفراغ المتجدد فيما يحصله، والعلاج. يكمن في تزويد هؤلاء بمجموعة من المهارات والقدرات التي تمكنهم من الاستمرار في العملية التربوية بعد تخرجهم من المؤسسات الرسمية للتعليم، وهي عملية أشبه بكثير بعملية التربية الصحية كما شبهها د. سعد محمد الهجرسي"(16) والتي ينبغي أن تتوفر لكل المواطنين، فهذا القدر من التربية الصحية على ضرورته لن يجعلهم أطباء،

ولكن يمكنهم من رعاية أنفسهم ووقاية أجسامهم"؛ هو تشبيه بليغ إذ أنه من غير المعقول بالنسبة للعملية التربوية المستمرة أن المواطن سيعتمد على الاحتكاك والخبرات الميدانية لكي يتعلم، حيث أن المصدر وحده يتساوى فيه الأميون وغير الأميين،لكن بالضرورة سيلجأ إلى أوعية الذاكرة الخارجية والتي يصدر منها في العقود الأخيرة وحدها ما يساوي أو يزيد على كل ما صدر قبل ذلك منذ عرف الإنسان الكتابة.

4-1-2- الشق غير المباشر:

ونقصد به الخدمات غير المباشرة التي تحرص المكتبة على توفيرها من خلال إتاحة الموارد والإمكانات اللازمة لخدمة قطبي العملية التعليمية – الطالب، الأستاذ –، ويتمثل ذلك الدور في حرص المكتبة الجامعية على توفير مصادر المعرفة المناسبة للأستاذ، حتى يستطيع مواكبة التطورات العلمية الجارية في مجال تخصصه، ومساعدة الطلبة على الإحاطة بها، إضافة إلى تطوير مصادر المعرفة المناسبة للطلبة دعما للاتجاه نحو تحول العملية التعليمية بالجامعة من التلقين كما هو معمول به في معظم الجامعات إلى الانفتاح على المصادر المتنوعة للمعرفة، وإتاحة الفرص أمام الطالب لتحصيل مادته العلمية بنفسه وتحت إشراف الأستاذ، دون تقيد بكتاب مقرر أو مدرسة فكرية بذاتها، وكذلك على المكتبة أن تحرص على تنظيم هذه المصادر بشكل يكفل فعالية وسرعة الإفادة من جانب المستفيدين، وعادة ما يكون دور المكتبة الجامعية في هذا الصدد مرتبطا ارتباطا وثيقا بنظم التدريس المعمول بها في الجامعة.

وتبعا لإمكانات كل جامعة تتخذ هذه الوسائل عدة أشكال يمكن تلخيصها كالآتي:

ويمكن تلخيص أشكال هذا التعليم البيبليوغرافي عند التطبيق إلى قسمين:

أ.**الشكل الرسمي**: حيث يأخذ مكانه ضمن مقررات المناهج التعليمية، ويجري له تقييم مثل أي مقرر جامعي آخر.

بدأت هذه الطريقة في الجامعات البريطانية والأمريكية، وهي تعد من أكثر الوسائل تقدما وأنجعها فعالية إذ دخلت هذه المادة ضمن المنهج الدراسي، يبقى أن تطبيقها قد يحتاج إلى بعض الموارد والإمكانات التي قد لا تتوفر لكل الجامعات، وخاصة جامعات الأعداد الكبيرة، فبعض الجامعات تفسح في برامجها الدراسية مكانا لمقياس خاص هو: المكتبة والبحث، أو مناهج البحث، وتخصص له ساعات دراسية محددة، فقد أوصى مثلا: Louis R.Wilson وآخرون في كتابهم The Library In College Instruction أن لا يقل الحجم الساعي لهذه المادة عن 12 ساعة ويفضل أن

تكون 20 أو أكثر، على أن تقدم في فصل دراسي واحد، وعلى أن نكون مادة إجبارية لحصول الطالب على شهادته، في حين يذهب د.سعد محمد الهجرسي إلى أبعد من ذلك حين يؤكد أنه لا يكون "مبالغا إذا طالب أن يكون 25 % من الوقت الذي ينفقه الطالب الجامعي مخصصا لتنمية مهارة المكتبات والمعلومات، حيث أن كل دقيقة وكل جهد يبذلان في هذه الناحية هو استثمار مضمون العائد" (17).

كما خلصت إحدى العديد من الدراسات العلمية بأن يكون مقياس أو مادة "منهج البحث" وما تحتويه من موضوعات تعليم استخدام المكتبات والمصادر، مادة إلزامية على جميع طلبة الجامعة، غير أننا نفضل أن تدرج هذه المادة في المستويات الدراسية الأولى من التعليم الجامعي، أما محتواها فيتم تحديده وفقا لمستوى الطالب وتخصصه واحتياجاته العلمية والبحثية، كما يتطلب التدريس في هذه المادة التخصص في مجال موضوعي معين.

إن إدخال مثل هذه البرامج التعليمية ضمن برامج التعليم على اختلاف مستوياتها، في الحقيقة لا يعني إثقال المنهج الدراسي أكثر مما هو عليه باعتراف الأساتذة أنفسهم، بل العكس هو الصحيح؛ فإدخال هذه الطرق أو البرامج تعني أننا أدخلنا طريقة نتجنب بها إدخال موضوعات كثيرة في المنهج الدراسي، إنها طريقة قيادة الطلبة إلى مصادر المعرفة وينابيعها (18) وبذلك يتضح للطالب أن ما يدرسه ويقرأه من الكتب ما هو إلا القليل والقدر الضئيل من الحقيقة، فهو إذن بمثابة دعوة للطالب أن يسلك المسالك والطرق الفكرية الصحيحة، فهدف التعليم ينبغي أن لا يكون مجرد حشو ذهن الطالب بالمعلومات التي سرعان ما ينساها، ولكن الهدف ينبغي أن يكون تنمية قدراته على البحث والوصول إلى المعرفة التي يحتاجها بنفسه.

ب.البرامج الحرة: وفيها يتم تعريف المستفيدين بالمكتبة وأقسامها ومرافقها، أو التدريب وفقا للحاجة، أو حتى تنظيم محاضرات دون أن يسجل الطالب رسميا في مقرر دراسي.

وتنقسم أشكال التعليم البيبليوغرافي الواسعة الاستخدام من قبل أخصائي المكتبات بصفة عامة إلى ثلاثة أشكال:

- تعليم المهارات المكتبية من خلال محاضرات فردية أو في مجموعات.
- كتابة مواد تعليمية وأدلة إرشادية مناسبة وتوزيعها على المستفيدين.
- مع ظهور الإنترنت ظهر نوع جديد، وهو أكثر الأشكال شيوعاً في الوقت الحالي حيث يقدم أخصائي المكتبة برامجهم خلال الإنترنت، أو من خلال موقع

المكتبة، في شكل الجولات التخيلية Virtual visits والمحاضرات الحرة المتاحة في شكل عروض تقديمية، أو أدلة متاحة في شكل نصوص كاملة.

4-2- قنوات التعليم الببليوغرافي:

هناك عدة وسائل أو قنوات يمكن لأي مكتبة الاعتماد عليها عند تنفيذ برنامج للتعليم الببليوغرافي، استنادا إلى أهداف المكتبة وطبيعة المستفيدين، والتي من بينها والتي تناسب جامعات الأعداد الكبيرة نذكر:

4-2-1- جولة المكتبة:

تعد من الطرق التقليدية في عملية الإرشاد أو التوجيه المكتبي، وعادة ما تكون هذه الجولات خلال الأسابيع الأولى من تواجد الطلبة الجدد بالجامعة، حيث يتعرفون لأول مرة على مختلف مكونات الجامعة ومرافقها وخدماتها ونشاطاتها، ومن وجهة نظر الإدارة المكتبية، تعتبر هذه الجولات التعريفية أو الإرشادية من المهمات الصعبة فيما يتعلق بوقت الإطار المكتبي، وأن هذه الطريقة غير كافية كوسيلة تعليمية في استخدام المكتبة وفهارسها المختلفة وغيرها من الخدمات المقدمة، لكن لها نتائج إيجابية في تعريف الطلبة بمختلف مصالح المكتبة وأقسامها وكذا الخدمات التي تقدمها، ولهذا لجأت المكتبات إلى توزيع بعض الكتيبات والنشرات ودليل المكتبة كي تعرف بخدماتها،كما قد يصحبها عرض تسجيل فيلمي عن المكتبة وكيفية استعمالها والإفادة من خدماتها، على أن يشرف مختصين في المكتبات على هذه الجولات والعمل مع مجموعات الطلاب المستجدون بعد تقسيمهم إلى أفواج منتظمة، على أن تكون هذه الجولات التعريفية للمكتبة مستقلة عن الجولات التعريفية لباقي مصالح الجامعة، حتى تبقى راسخة في أذهانهم، ومن الممكن لهذه الجولات التعريفية أن تحقق الأهداف التالية:

- التعرف على مواقع المكتبة.
- التعرف على التنظيم الداخلي للمقتنيات والخدمات.
- التعرف على أماكن وجود المواد المتصلة بتخصص معين.
- تعريف المستفيدين المحتملين بإجراءات الإعارة والبحث عن المواد والإفادة منها.
- توضيح الرموز والمصطلحات المتعلقة بخطة التصنيف المعتمدة في المكتبة.
- تصحيح الانطباعات الخاطئة عن المكتبات.

ويتوقف نجاح هذه الجولات في تحقيق الأهداف على مدى إدراك المسؤولين عن تدريب المستفيدين لاحتياجات الطلبة وخبراتهم السابقة في التعامل مع المكتبات ومدى إلمامهم بموارد المكتبة وخدماتها، وتتأثر مدى فعالية هذه الطريقة كذلك بنوعية ما يوزع أثنائها من أدلة ونشرات، وما يعقبها أيضا من عرض لوسائل سمعية وبصرية ووسائل أخرى.

4-2-2- المحاضرة:

المحاضرات هي أهم الوسائل التقليدية للتعليم، حيث تلقي على مجموعة من الطلبة وقد يستخدم إلى جانب الشرح النظري بعض الإيضاحات على الشرائح والأفلام والشرائط،غير أن المحاضرة لا تفيد كثيرا في توصيل المعلومات الخاصة باستخدام الفهرس والكشافات التي يلزم لها تدريب عملي.

4-2-3- التعليم الفردي:

يعتمد هذا النوع على الطالب في اكتشاف المكتبة، واللجوء إلى الأخصائي للإجابة على استفساراته، وقد يقدم للطالب أثناء هذا التعليم الذاتي بعض المواد المطبوعة أو المسموعة وأيضا التدريبات والتمارين الملائمة التي توضح كيفية الوصول إلى أماكن المواد المطلوبة وكيفية استخدام الفهارس وأساليب إعارة الكتب وغيرها من المواد، ومن الممكن أن يكون التعليم الفردي هو أكثر الأساليب تأثيرا إذا توافرت فيه عدة شروط:

- أن يكون أخصائي المكتبة متعاونا ومستعدا للإجابة على الاستفسارات في جميع الأوقات.

- أن يتفهم أخصائي المكتبة احتياجات المستفيدين.

- أن يكون المستفيد قادرا على تحديد المعلومات التي يحتاجها وأن يكون حريصا على الاستمرار وطلب المعاونة.

- أن تكون هناك طرق مختلفة لتلائم الاحتياجات المختلفة للطلاب.

وهذا يستدعي تعيين عدد من أخصائي المكتبات الجامعيين المؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا أي في مجالات موضوعية في الإنسانيات أو العلوم الاجتماعية أو العلوم التطبيقية أو البحتة مع مؤهل في المكتبات والمعلومات.

4-2-4- الدليل المطبوع:

تحرص معظم المكتبات الجامعية على إعداد دليل موجز للمستفيدين من خدماتها، وعادة ما يشمل على عرض سريع وموجز للمكتبة ومكوناتها وموادها وطريقة

تنظيمها والتركيز خصوصا على ما تقدمه من خدمات، فهي تعد وسيلة استقطاب أكثر من إعلام، أما الجانب الخاص بالتنظيم فيهتم بنظم التصنيف المتبعة في ترتيب المقتنيات وتوزيعها على مختلف مقارها، والفهارس المختلفة المستخدمة وكيفية الإفادة منها، أما الجانب الخاص بالخدمات فعادة ما يتناول جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة مع اللوائح التنظيمية لها، ويفضل أن تكون الأدلة مصحوبة بالنماذج التوضيحية على أن تسحب بنسخ كافية كي توزع على المستفيدين وخاصة المستجدين منهم.

كما توجد بعض المكتبات الجامعية العريقة، تقوم بإعداد إضافة إلى الدليل العام بعض الأدلة الفرعية أو النشرات التعريفية خاصة بنوعية معينة من مصادر المعلومات؛ كالأطروحات والتقارير وغيرها من مصادر المعلومات التي تحكم الإفادة منها بعض الشروط أو الإجراءات الخاصة (19)..

4-2-5- الإحاطة الجارية:

وتعتمد هذه الطريقة على معرفة أخصائي المكتبة باحتياجات المستفيدين،ومن خلال صلتهم المباشرة بأعضاء هيئة التدريس يمكنهم عمل قوائم بالكتب ومقالات الدوريات المتاحة داخل المكتبة والتي تخدم موضوعات معينة، وذلك حتى يكون المستفيد ملما بما هو متاح في المكتبة وخاص بموضوع دراسته أو بحثه ويعني ذلك تعدد المصادر التعليمية وأشكالها التي تخدم المنهج الدراسي بدلا من النظام التعليمي التقليدي الذي يعتمد على كتاب واحد مقرر.

4-2-6- موقع المكتبة على الإنترنت Tutorial WWW

تتيح أغلب الجامعات في أوربا وأمريكا جولات تخيلية virtual visits للمكتبة عبر شبكة الإنترنت، كم تتيح أيضا بعض الدروس التعليمية في شكلها النصي (المكتوب)، لغرض جذب الطلبة المستجدين من ناحية، ومساندة برامج التعليم البيبليوغرافي من ناحية أخرى.

وتهدف هذه الوسائل إلى إكساب الطلبة المهارات اللازمة للتعامل مع المكتبة، باعتبارها أحد وسائل التعليم الذاتي والتعليم المستمر، وكذا الأمر بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا.

ونظرا لان جامعاتنا في الوقت الحالي لا تستطيع أن تقدم برامج تعليم ببليوجرافي في شكله الرسمي، لأن ذلك يتطلب إجراءات قانونية وتغيير في لوائح الجامعات

واللوائح الداخلية للأقسام والكليات، بالإضافة إلى قلة الموارد والإمكانات المادية المطلوبة لتنفيذ مثل هذه البرامج. ومن الممكن أن تختار كل مكتبة جامعية ما يناسبها من القنوات السابقة والتي يمكن تنفيذها بالتعاون مع الكليات، ويمكن أن تكون اختيارية في البداية إلى أن تتوافر الموارد والإمكانات اللازمة بالإضافة إلى زيادة الوعي المطلوب لدى الأساتذة والطلبة تجاه التعليم الببليوغرافي، وبعدها يمكن تنفيذ البرامج الدراسية المعتمدة كما في معظم الجامعات الأوربية والأمريكية.

5 - تصميم برامج التعليم الببليوغرافي:

قبل التعرض لخطوات تصميم برامج التعليم الببليوغرافي، نرى أنه من الأجدر التعرض إلى المواصفات التي نشرتها جمعية المكتبات الأمريكية سنة 2003، والتي (الجمعية) تعتبر أن احتياج الطلبة إلى مهارات التعليم الببليوغرافي تعد خطوة أساسية في العملية التعليمية، (20)، وقد قسمت الجمعية هذه المواصفات إلى خمسة معايير رئيسية تتفرع منها معايير فرعية أخرى، نوردها موجزة:

1. تنمية مهارات الطالب في تحديد احتياجاته من المعلومات.
2. تعليم الطالب استخدام وتوظيف المعلومات بصورة فعالة.
3. تنمية مهارات الطالب على تقييم المعلومات المسترجعة.
4. إكساب الطالب القدرة على استغلال المعلومات وتوظيفها لأغراض البحث.
5. تعريف الطالب بالقضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالمعلومات.

وقد قامت جمعية المكتبات البحثية والجامعية Association of College & Research Libraries (21) بنشر وثيقة تتضمن خطوات تنفيذ برنامج تعليم ببليوجرافي متميز في المكتبات الأكاديمية، ويمكن تلخيص هذه الخطوات فيما يلي:

5-1- تحديد الهدف:

لتصميم برنامج تعليم ببليوجرافي فعال لابد وأن تكون هناك خطة مكتوبة تشتمل على العناصر التالية:

5-1-1. الغرض من البرنامج:

وفي هذه المرحلة لابد وأن يكون لدى المكتبة سياسة مكتوبة تتضمن الهدف من البرنامج ومدى تطابقه مع سياسة المؤسسة الأم وهى الجامعة، إضافة إلى القيام بحملة يمكن

القول عنها أنها ترويجية داخل كليات وأقسام الجامعة يكون الهدف منها الترويج للتعليم البيبليوغرافي، وأهميته للباحثين والطلاب وأعضاء هيئة التدريس، ليس فقط في عملية البحث العلمي ولكن في تنمية المهارات البحثية وتطوير بيئة العمل الخاصة بكل باحث.

5-1-2. تحديد محتوى البرنامج:

ينبغي أن تتقدم كل كلية في الجامعة باقتراح لمحتوى برنامج التعليم البيبليوغرافي الذي تراه مناسبا لخدمة الباحثين والطلبة المنتسبين لديها، بعد ذلك يأتي دور المكتبة في صياغة كل هذه الاقتراحات في شكل عناصر، تكون بمثابة مقترح لمحتوى المقياس أو المقرر الدراسي المناسب الذي يصلح لتلبية كل الاحتياجات والمتطلبات.

5-1-3. تحديد شكل البرنامج:

لابد أن تحدد كل مكتبة الشكل الذي يصلح للتطبيق فيها، فهناك العديد من القنوات والأشكال كما تم الإشارة إليها سابقا، ومن الممكن للمكتبة أن تدمج بين شكلين من الأشكال في نفس الوقت. ولابد أن يكون الشكل الذي ستعتمده المكتبة للتطبيق متماشيا مع الأهداف العامة للمكتبة بوجه عام ومع أهداف التعليم البيبليوغرافي بوجه خاص.

5-1-4. التقييم:

رغم تعدد وتنوع كل هذه الوسائل، ينبغي الإشارة أنه مهما كانت الطريقة المختارة المستعملة، فمن الضروري إجراء تقويم دقيق لدراسة تأثيرها التعليمي على الطلبة،وهنا يكمن دور التقويم في توفير المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في اتخاذ القرارات التربوية حول إنهاء المنهج الدراسي أو تنفيذه بطريقة معينة أو إجراء بعض التعديلات على البرنامج المطبق، وهكذا فإذا كان في نيتنا القيام بإرشاد المستفيدين وتدريبهم على استعمال مصادر المكتبة، فيجب أن نكون مهيئين لإجراء تقويم هذه البرامج خاصة إذا علمنا أنه من خلال ما تبين للمجلس الاستشاري للسياسة العلمية في بريطانيا أن 28 % من الباحثين قد تأخروا في إنجاز بحوثهم نتيجة جهلهم بالمعلومات المتوفرة التي يمكن الحصول عليها (22)، وفي دراسة أخرى قامت بها مكتبة الإعارة البريطانية خلصت إلى أن 30 % من الذين استخدموا المكتبة كان لغرض "البحث عن المعلومات" لا عن كتب معروفة العنوان والمؤلف، قد فشلوا في الحصول على ما يطلبونه من معلومات، وأن 2/3 من أولئك الذين فشلوا في مسعاهم لم يستشيروا فهرس المكتبة أو المكتبي، لكنهم اتجهوا فقط إلى ما يعتقدون أنه الرف الصحيح (23).

وعملية التقييم هذه عملية مستمرة، وتتم عن طريق جمع البيانات من خلال الاستبيانات والمقابلات، وتستخدم البيانات الناتجة عن عملية التقييم في تطوير البرنامج بصفة دائمة.

5-2- الموارد البشرية:

لتحقيق أهداف المكتبة فيما يتعلق بالتعليم الببيليوغرافي لابد وأن يتوافر لدى المكتبة أخصائيين مدربين ومؤهلين، واستشاريين أكاديميين ليس فقط للقيام بتدريس البرامج، ولكن للمشاركة في تصميم وتطوير البرنامج عند الحاجة، بالإضافة إلى إعداد المواد الدراسية التي سيحتاجها البرنامج (24). ومن الطبيعي أن يتوفر للبرنامج منسق عام أو مديرا تكون مهمته التخطيط المستمر للبرنامج، وتقييم أداء البرنامج.

5-3- الدعم المادي والفني:

لا يوجد برنامج تعليم ببليوجرافي ناجح بدون أن يتوفر له الدعم المادي والفني المناسبين لتنفيذه. ولعل من أهم العناصر الإمكانات المادية مثل الأجهزة والوسائل التعليمية، التي ستساعد الأخصائيين في القيام بدورهم بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك لابد من توفير المخصصات المالية اللازمة لتغطية نفقات تنفيذ البرنامج طول الفصل الدراسي، مثل مكافآت الأخصائيين وتوفير الأدوات والمواد اللازمة للبرنامج. ويمكن حصر الموارد والتجهيزات اللازمة لتنفيذ برنامج تعليم ببليوجرافي (25):

- حجرات دراسية مجهزة.
- حاسبات آلية متصلة بالشبكة الدولية للمعلومات.
- أجهزة عرض مرئية Projectors.
- أجهزة عرض مواد سمعية وبصرية Audiovisual systems.

5-4- التخطيط للمستقبل:

1. تجديد المناهج ومحتويات المحاضرات بصفة مستمرة.
2. الاهتمام بالتدريب لمسئولي التدريب سواء من الأمناء أو أعضاء هيئة التدريس.

بالإضافة إلى ما سبق من الخطوات، هناك خطوة أخرى ينبغي وضعها في الحسبان عند التخطيط لبرنامج تعليم ببليوجرافي، وهذه الخطوة هي مطالعة الجهود السابقة في هذا المجال، أو الاعتماد على المصادر التي توفرها بعض الهيئات التي لها سبق في هذا المجال.

خاتمـــة:

تحتاج مكتباتنا الجامعية أن تأخذ في اعتبارها أثناء التطوير قضية التعليم البيبليوغرافي، ولا تقع مسئولية تقديم هذه الخدمة على عاتق المكتبة وإدارتها فحسب، ولكن إدارة الجامعة مسئولة أيضاً في اتخاذ القرار والتخطيط لهذه الخدمة، وذلك عن طريق تضمين هذه الخدمة وأهدافها مع سياسة الجامعة ككل.

ولعل نظام التعليم السائد في جامعاتنا هو من أكبر المعوقات في سبيل تطوير أداء المكتبات داخل هذه الجامعات، أضف إلى ذلك القصور الذي يكتنف مكتباتنا الأكاديمية أيضا في الشكل والمضمون، حيث يلزم معظم مكتباتنا الجامعية إعادة هيكلة ثم تطوير مادي وتكنولوجي يجعلها مناسبة لاستقبال وتنظيم برامج التعليم البيبليوغرافي. وأخيراً يأتي دور الكوادر البشرية فلابد أن تتم هذه العملية بالتعاون المنظم بين المدرسين الأكاديميين وأخصائي المكتبات الأكاديمية، فلا يستطيع واحد منهما القيام بالوظيفة منفردا دون الاستعانة بالآخر.

الهوامش:

1- سالم محمد السالم،المكتبات الجامعية ودورها في البحث العلمي.في مجلة "عالم الكتب"مج.17 ، ع.5، 1996

2- محمد سعد الهجرسي، المكتبات والمعلومات بالمدارس والكليات.- القاهرة، 1993

3 ODLIS: on-line dictionary of library and information science .- Available at:

http://www.wcsu.edu/library/odlis.htm

4- احمد محمد الشامي وسيد حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنجليزي - عربي.- الرياض: دار المريخ، 1988. ص 742.

5- Information literacy competency standards for higher education. USA: Association of college & research libraries. .- Available at

: www.ala.org/acrl

6- Davis, Gillian . Bibliographic instruction: An overview- Available at:

www.suite101.com/article.cfm/9460/86846

7 -Texas Information Literacy Tutorial- Available at :

http://tilt.lib.utsystem.edu/intro/internet2.htm

8- حسني عبد الرحمن الشيمي. التعليم البيبليوغرافي: النشأة والقضايا الأساسية. في: مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س 21، ع 3 (يوليو 2001).

9- Dabbour, Katherine Strober. Applying active learning methods to the design of library instruction for a freshman seminar. In College and Research Libraries. Vol. 8, no.4 (July 1997. P.299-308.

10- وليد غالي نصر . برامج التعليم الببليوجرافي في المكتبات الأكاديمية ودورها في دعم البحث العلمي. متاح في الإنترنت:

www.cybrarians.info/journal/no3/bi.htm

11- وليد غالي نصر. مرجع سابق.

12- وليد غالي نصر. مرجع سابق.

13- وليد غالي نصر. مرجع سابق.

14- Characteristics of Programs of Information Literacy that Illustrate Best Practices: A Guideline - Best Practices Initiative Institute for Information Literacy ***Approved by the ACRL Board, June 2003.*****- Available at : http://www.ala.org/ala/acrl/acrlstandards/characteristics.htm**

15- ibid.

16- سعد محمد الهجرسي. مرجع سابق

17- سعد محمد الهجرسي. مرجع سابق

18- أحمد أنور بدر،علم المعلومات والمكتبات: دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية.- القاهرة: دار غريب،1996 .- ص.412.

19- حشمت قاسم،خدمات المعلومات:مقوماتها وأشكالها.-القاهرة:دار غريب،د.ت.- ص.415.

20- Objectives for information literacy instruction: a model statement for Academic librarians. American Library Association.2003.- Available at:

http://www.ala.org/ala/acrlstandards/objectivesinformation.htm

21- Guidelines for instruction programs in Academic Libraries. American Library Association. 2003.- Available at : http://www.ala.org/ala/acrl/acrlstandards/guidlinesinstruction.htm

22- سعد إسماعيل أحمد،خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية: مع التركيز علة تقويم خدمات المعلومات في المكتبة المركزية بجامعة الموصل. في: مجلة اتحاد الجامعات العربية.- ع.23، عمان: الأمانة العامة للاتحاد، 1988.ص.98

23- أحمد أنور بدر، المرجع السابق، ص.419